آلات جهنمية

أجهزة التفجير يدوية الصنع

أصبحت أجهزة التفجير يدوية الصنع السلاح الرئيسي للمتمردين الذين يقاتلون قوات متفوقة من الناحية العسكرية. وأصبحت أيضا سببا رئيسيا للضحايا المدنيين. ويبحث هذا الفصل في مجموعة من أجهزة التفجير يدوية الصنع والأساليب المستخدمة حاليا والتي يسفر عن استخدامها ضحايا من المدنيين، والجهود المبذولة للحد من مخاطرها.

تشمل النتائج الرئيسية لهذا الفصل ما يلي:

- أدت أجهزة التفجير يدوية الصنع إلى مقتل وإصابة ١٣,٠٠٠ مدني على الأقل في ٤٤ دولة في عام ٢٠١١، وفقا لتقرير مصدر مفتوح. وقد تكون الحصيلة الفعلية اكبر بكثير ولا تزال هناك حاجة إلى المزيد من البحوث لتقييم التأثير الإجمالي لأجهزة التفجير يدوية الصنع على المجتمعات والتطور والحكامة.
- على المستوى العالمي، فإن نسبة الإصابات المدنية غير القاتلة إلى الوفيات بسبب أجهزة التفجير يدوية الصنع وصلت تقريبا إلى ١:٣ في عام ٢٠١١.
- وقعت الغالبية العظمى من إصابات المدنيين بسبب أجهزة التفجير يدوية الصنع في أفغانستان والعراق وباكستان في عام ٢٠١١.
- من الممكن تصعيب الأمور على المقاتلين بالنسبة للحصول على المواد الأكثر استخداما في صنع أجهزة التفجير يدوية الصنع الكبيرة المسؤولة عن غالبية الضحايا المدنيين، غير أن هذا النوع من الإجراءات يصعُب تطبيقه، وخصوصا في الدول الأكثر تضررا.
- تعتبر الجماعات الإسلامية السنية المتشددة مسؤولة عن الغالبية الساحقة للضحايا المدنيين المتضررين من هجمات أجهزة التفجير يدوية الصنع. ويُعزى هذا الأمر بشكل كبير إلى استخدامهم لأجهزة التفجير يدوية الصنع الكبيرة والأساليب العشوائية.

يشمل الفصل سلسلة من المقابلات التي تم إجراؤها مع المقيمين وأحد قادة طالبان من قندهار وهلمند، وهما الإقليمان الأفغانيان الأكثر تضررا من أجهزة التفجير يدوية الصنع. ويقول سكان هذه المنطقة التي تخيم عليها أجهزة التفجير يدوية الصنع أن الانتقال من المناطق القروية إلى مراكز المقاطعات أو عواصم الأقاليم يضعهم في مواجهة أكبر المخاطر وهي إطلاق جهاز تفجير يدوي الصنع. ويؤدي التردد الناجم في التنقل إلى الحد من إمكانية الحصول إلى الرعاية الصحية والتعليم والحكامة وهي ما تفتقر إليه هذه القرى.

وقال أحد الأطباء انه قام بعلاج معدي القنابل الذين أصيبوا نتيجة لانفجارها قبل أوانها وقال أنهم كانوا من السكان المحليين السذّج وغير المتمرسين الذين جندتهم طالبان. وأكدت مقابلات أخرى أن طالبان قامت بتجنيد الشباب لزرع أجهزة التفجير يدوية الصنع. وفي حين أقر قائد طالبان بأن بعض المدنيين قد قتلوا نتيجة لأجهزة التفجير يدوية الصنع، فإنه رفض تحمل المسؤولية عن الضحايا ورأى أن الضحايا هم المخطؤون بتجاهلهم للتحذيرات بشأن زرع أجهزة التفجير يدوية الصنع الموجودة في طرق معينة.

أنواع وأساليب وضحايا أجهزة التفجير يدوية الصنع

يرى هذا الفصل أن أجهزة التفجير يدوية الصنع التي يقوم الضحايا بتفعيلها وتشغيلها تمثل تهديد خطيرا على المدنيين نظرا لكونها أسلحة عشوائية. ويعتبر هذا التهديد كبيرا على وجه الخصوص في أفغانستان، حيث يتم استخدام هذه الأنواع من أجهزة التفجير يدوية الصنع بشكل واسع. غير أنه من المرجح تراجع استخدامها بعد سحب القوات الأجنبية في عام ٢٠١٤.

وأجهزة التفجير يدوية الصنع المسؤولة عن معظم الضحايا المدنيين حول العالم هي الأجهزة التي تستهدف المدنيين بشكل متعمد في الهجمات التي ينجم عنها عدد هائل من الضحايا، بالإضافة إلى أجهزة التفجير يدوية الصنع المحمولة على المركبات والتي تُستخدم في المناطق التي يرتادها المدنيون. ويبين الشكل ١٠-٢ والشكل ١٠-٣ أجهزة التفجير يدوية الصنع وضحاياها من المدنيين في أفغانستان حسب نوع مفتاح التشغيل. والعديد من الضحايا «غير المعروفين» هم على الأغلب نتيجة لأجهزة التفجير يدوية الصنع التي يشغلها الضحايا.

الشكل ١٠-٢: **أجهزة التفجير يدوية الصنع في أفغانستان حسب نوع مفتاح التشغيل، ٢٠١١**

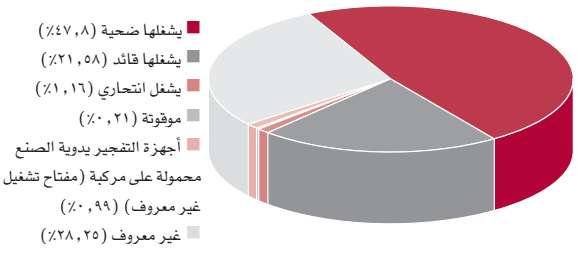

إحصائيات عسكرية رفعت عنها السرية لسنة ٢٠١١ مقدمة للمؤلفين في ٢٠١٢

الشكل ١٠-٣: **ضحايا أجهزة التفجير يدوية الصنع من المدنيين في أفغانستان حسب نوع مفتاح التشغيل، ٢٠١١**

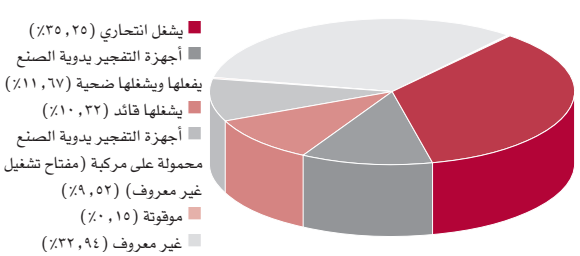

إحصائيات عسكرية رفعت عنها السرية لسنة ٢٠١١ مقدمة للمؤلفين في ٢٠١٢

الإجراءات الوقائية

من الطرق الواضحة للحد من هذا الخطر تقييد الوصول إلى المواد المستخدمة عموما في الأنواع الأكثر خطرا من أجهزة التفجير يدوية الصنع. وتشمل هذه الإجراءات التخلص من الأسلحة العسكرية وتنظيم المتفجرات التجارية التي يمكن استخدامها لصنع سترات تفجير وشحنات تعزيز قوية، ويمكن إخفاؤها، لأجهزة التفجير يدوية الصنع المحمولة على المركبات والتي تستخدم المتفجرات المصنوعة محليا. غير انه لا يمكن تطبيق هذه الإجراءات بفاعلية في الدول التي تعاني أكثر من غيرها من أجهزة التفجير يدوية الصنع، بسبب الفساد والافتقار إلى القدرات والحدود غير المنيعة.

بالنسبة للعديد من الدول، فإن تنوع المتفجرات التجارية يعتبر مشكلة خطيرة جدا.

هناك حاجة إلى المزيد من البحث لتحديد ما إذا كانت اللوائح مفرطة التعقيد وممارسات رشوة المسؤولين للحصول على التراخيص هي ما يعزز من الطلب على المتفجرات في السوق السوداء. وإذا كان الأمر كذلك، فمن الممكن تحسين نظام الترخيص بحيث يصبح من الأسهل على المستخدمين الشرعيين الحصول على المتفجرات بصورة قانونية. ورغم أن هذه الطريقة تبدو غير سلسة، فإنها ستقلص من حجم السوق السوداء وتحسن الرقابة وبالتالي تقيد وصول المقاتلين إلى المتفجرات.

يخلق الطلب على المتفجرات من عمليات التعدين غير المرخص سوقا سوداء يمكن للمقاتلين الاستعانة بها.

يمكن أن يساعد الحد من إمكانية الوصول إلى مكونات المتفجرات المصنوعة محليا مثل أنواع معينة من الأسمدة في زيادة الأعباء اللوجستية على صناعي القنابل، غير انه لا بد من تقييم هذه الإجراءات بناءاً على تكلفة اللوائح وتأثيرها على الزراعة والتجارة والصناعة. وهذه الإجراءات أقل عملية في الدول النامية التي تضم مجتمعات زراعية. لكن لا يزال هناك مجال للمزيد من التعاون الدولي حول مراقبة مكونات المتفجرات المصنوعة محليا ومكونات أجهزة التفجير يدوية الصنع المحتملة الأخرى.

بالنظر إلى أن التهديد الأكبر الذي تشكله أجهزة التفجير يدوية الصنع على المدنيين يأتي من المقاتلين الإسلاميين السنيين، فيمكن أن يكون لحملة توعية في الدول الإسلامية اثراً كبيراً، وخصوصا إذا حظيت بدعم المفكرين والعلماء الإسلاميين ممن يحظون بالاحترام والتقدير. ويبرز هذا الأمر تأثير هجمات أجهزة التفجير يدوية الصنع التي يشنها المتشددون الإسلاميون السنيون على المدنيين ويستنكر استخدام الأسلحة والأساليب العشوائية. وإذا كانت حملة استنكار الألغام الأرضية والذخيرة العنقودية طويلة الأمد هي الطريقة الأكثر فاعلية في التقليل من استخدامها- كما تدعي المنظمات غير الحكومية المعنية- فإن استنكار الأسلحة والأساليب التي ينجم عنها عدد هائل من الضحايا قد يثبت انه الطريقة الأفضل في تقليل عدد ضحايا أجهزة التفجير يدوية الصنع من المدنيين.